جمهورية العراق
رئاسة ديوان الوقف السني

Republic of Iraq
Al-Sunni Endowment

مجلة كلية الإمام الأعظم الجامعة

مجلة علميّة فصلية محكّمة

اقرأ في هذا العدد:

الشاهد الشعري عند الجاحظ (دراسة في ضوء النقد الثقافي)
أ.د. مريم عبد النبي عبد المجيد

معالجة آفة المخدرات في الميزان الشرعي «دراسة تحليلية في ضوء مقاصد الفكر الإسلامي»
أ.د. حسن حميد عبيد - أ.د. سلام مجيد فاخر

لفظ «العفو» في قوله تعالى: {خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ}..
أ. سوسن خيري الراوي

دور قيم الإعلام الإسلامي في تهذيب سلوكيات الجمهور: (دراسة ميدانية)
أ.م.د. عمر ياسين علي

سياسة التسعير في الشريعة والاقتصاد والعوامل المؤثرة فيه
أ.م.د. قصي مساهر محمد

علل ترتيب ذكر الأنبياء (عليهم السلام) في سورة مريم وعلاقته بالوحدة الموضوعية للسورة
أ.م.د. صالح محمد حميد الحربي

نسق الحياة الاجتماعية في شعر توبة بن الحمير
م.د. بلال عبد الرزاق حميد

ISSN: 1817-6674
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد هو 818 في 2005/3/17م
coll.magazine@imamaladham.edu.iq

الجزء الثاني - العدد الخامس والخمسون
رمضان ١٤٤٧ هـ - آذار ٢٠٢٦ م

الجزء
٢

رمضان ١٤٤٧ هـ - آذار ٢٠٢٦ م

Al- Imam Al-Adham
University College

A.D 2026 A.H 1447

ISSN: 1817-6674
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد هو 818 في 2005/3/17م
coll.magazine@imamaladham.edu.iq

مجلة كلية الإمام الأعظم الجامعة

العدد الخامس والخمسون

«الجزء الثاني»

رمضان ١٤٤٧ هـ
آذار ٢٠٢٦ م

هيئة تحرير المجلة لسنة ٢٠٢٦م

أ. د. صلاح الدين فليح حسن - عميد كلية الإمام الأعظم الجامعة ..... المشرف العام
أ.د. فهيمي أحمد عبد الرحمن ..... رئيس التحرير
أ.م.د. علي داود خلف..... مدير التحرير
أ.د. إسماعيل عبد عباس.....عضو
أ.د. محمود عبد العزيز محمد .....عضو
أ.د. حقي إسماعيل محمود..... عضو لغوي
أ.د. حسام مشكور عواد .....عضو
أ.د. محمد عبد القادر عجاج ..... عضو مترجم إنكليزي
أ.د. وسام محمد خليفة.....عضو
أ.د. أحمد ياسين معتوق .....عضو
أ.د. خالد مصطفى عبيد.....عضو
أ.د. نور سعد محسن .....عضو
أ.د. وصفي عاشور أبو زيد / تركيا .....عضو
أ.د. محسن المطيري / الكويت .....عضو
أ. د. لبنى خميس مهدي / وزارة التعليم العالي.....عضو
أ.م.د. عبد الوهاب أحمد حسن الطه.....عضو
أ.م.د. محمد صالح حسن / دائرة البحوث .....عضو

شروط النشر في مجلة
كلية الإمام الأعظم الجامعة / العراق

الرقم الدولي ISSN:1817-6674
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد هو ٨١٨ في ٢٠٠٥/٣/١٧م

مجلة كلية الإمام الأعظم الجامعة، مجلة إنسانية من المجلات العلمية الأكاديمية الرصينة، وقد صدرت موافقة وزارة التعليم العالي والبحث العلمي لاعتمادها بالرقم: بت/٨٦٤ في ٢٠٠٥/٥/٢٤.

شروط النشر العامَّة:

تسعى هيئة التحرير في مجلة كلية الإمام الأعظم الجامعة إلى الارتقاء بمعامل التأثير (impact Factor)، تمهيدًا لدخول المستوعبات العلمية العالمية، وعليه تنشر مجلة الكلية البحوث التي تتسم بالرصانة العلمية والقيمة المعرفية، وبسلامة اللغة، ودقة التوثيق وفق الشروط الآتية:

١. ألَّا يكونَ البحث منشورًا سابقًا في مجلة أخرى، وألَّا يكونَ جزءًا من بحث سابقٍ منشورٍ، أو من رسالة جامعية، وعلى الباحث أن يوقّع نموذجَ تعهدٍ بألَّا يكونَ البحث منشورًا، أو سبق تقدّيمه للنشر في مجلة أخرى، وألَّا يقدّمه للنشر في مجلة أخرى بعد نشره في مجلة كليتنا، وأن يوافق على نقل حقوق نشر البحث إلى المجلة في حال قبول نشره.

٢. ألَّا يذكر اسم الباحث أو أيّ إشارة تدلُّ عليه في متن البحث؛ لضمان سرية وحيادية عملية التحكم.

٣. ألَّا يزيد عدد الكلمات في البحث على (٨٠٠٠) كلمة، مع المصادر والملاحق، أو ألَّا يزيد على خمس وعشرين صحيفة.

٤. أن تحتوي الصحيفة الأولى من البحث ما يأتي:

أ. عنوان البحث باللغة العربية والإنجليزية.

ب. اسم الباحث ودرجته العلمية وتخصصه باللغة العربية والإنجليزية.

ج. مكان عمل الباحث باللغة العربية والإنجليزية.

د. رقم هاتف الباحث وبريده الإلكتروني الجامعي.

٥. يقدّم الباحث ملخصًا (باللغة العربية والإنجليزية) لا يقل على (١٥٠) كلمة.

٦. يوضع بعد الملخص (Abstract) مباشرة الكلمات المفتاحية لموضوع البحث (Keyword)، باللغة العربية والإنجليزية.

٧. على الباحث اتّباع قواعد الاقتباس وتوثيق المصادر، وأخلاقيات البحث العلمي بما يتوافق مع سياسة المجلة.

٨. تكتب الهوامش داخل المتن وبين قوسين (APA) النظام الامريكي وكما ياتي :

- مع تطور الحياة (الزمخشري، ١٩٩٩: ٣٥).
- قائمة المصادر باللغة العربية (APA).
- قائمة المصادر باللغة الإنكليزية (APA).

٩. الاستشهاد بعددين من أعداد المجلة المنشورة سابقًا والمرفوعة في الموقع الإلكتروني الخاص بكليتنا في الرابط الإلكتروني: https://www.iasj.net/iasj/journal/224/issues.

١٠. تطبق المجلة نظام فحص الاستلال الإلكتروني باستخدام برنامج (Turnitin) ويرفض نشر الأبحاث التي تتجاوز فيها نسبة الاستلال ٢٠٪.

١١. يخضع البحث لفحص أولي تقوم به هيئة التحرير في المجلة، وذلك لتقرير أهلية البحث للتحكيم، ويحق لها أن تعتذر عن قبول البحث دون تقديم الأسباب.

١٢. تتبع المجلة التقويم المزدوج السري لبيان صلاحية البحث للنشر، إذ يعرض البحث المقدّم للنشر على محكمين اثنين من ذوي الاختصاص، ويتم اختيارهما بسرية مطلقة، بالإضافة إلى عرض البحث على خبير لغوي لتقويم سلامته اللغوية.

١٣. الأبحاث التي يقترح المحكمون إجراء تعديلات عليها لتكون صالحة للنشر، تعاد إلى أصحابها لإجراء التعديلات المطلوبة عليها، وخلاف ذلك لا يتم استلام البحث، وستتم مراجعة البحث من قبل هيئة التحرير للتأكد من التزام الباحث بالأخذ بجميع الملاحظات المثبتة من قبل المقيمين.

١٤. تُعبِّر الأبحاث المنشورة في المجلة عن آراء أصحابها، لا عن رأي المجلة.

١٥. تنشر المجلة أعدادًا خاصة بالمؤتمرات العلمية المتوافقة مع تخصص المجلة.

١٦. أجور نشر البحث: يدفع الباحث (٥٠) ألف دينار لتغطية أجور التحكيم، ويكمل دفع بقية الأجور عند قبول البحث للنشر.

١٧. تخريج النصوص القرآنية والحديث النبوي الشريف على ضوء المنهج العلمي الدقيق الكامل.

١٨. يزود الباحث بنسختين مستلة، بعد النشر.

٢٠. يتم إرسال الأبحاث على منصة المجلة .https://journal.imamaladham.edu.iq/index.php/al-Imam-Al-Adham/user/register. أو من خلال مسح رمز QR في أعلى الصفحة.

شروط النشر (الفنيَّة):

١- يقدّم البحث بملف واحد، يبدأ بالعنوان وينتهي بالمصادر، وألَّا يزيد على خمس وعشرين صحيفة.

٢- تكتب الهوامش داخل المتن وبين قوسين (APA) النظام الامريكي وكما ياتي :

- مع تطور الحياة (الزمخشري، ١٩٩٩: ٣٥).
- قائمة المصادر باللغة العربية (APA).
- قائمة المصادر باللغة الانكليزية.

٣- حجم الخط لـ (١٦).

٤- نوع الخط باللغة العربية ((Simplified Arabic واللغة الإنجليزية (Times New Roman)) .

- ملاحظة: في حال عدم الأخذ بشروط النشر نعتذر عن استلام البحث ونشره.

- يمكن زيارة موقع المجلة في مبنى الكلية في سبع إبكار أو التواصل عبر البريد الإلكتروني magazine@imamaladham.edu.iq.

أو الاتصال بمدير التحرير عبر الهاتف (٠٠٩٦٤٠٧٧٣٢٤٣٥٦٩٣)، ويمكن الاطلاع على أعداد المجلة عن طريق موقع وزارة التعليم العالي والبحث العلمي.https://www.iasj.net/iasj/journal/224/issues.

مميزات المجلة:

١- سياسة الوصول المفتوح: جميع الأبحاث متاحة مجاناً فور نشرها.

٢- تُنشر أربعة أعداد سنوياً منذ عام ٢٠٠٥.

٣- تستخدم برامج متقدمة للكشف عن الانتحال لضمان الأمانة العلمية.

٤- تُعنى بنشر الأبحاث التي تواكب التطورات وتسهم في معالجة قضايا المجتمع والحد من الظواهر السلبية.

٥- تنشر أعمال المؤتمرات والندوات المتخصصة.

كلمة العدد الخامس والخمسين

شهرُ تتجلى فيه الأنوار الربانيّة، فهو ميدانُ الأسرار، ومنحةُ الرحمن لعباده ، ليستنقذوا قلوبهم من أدران الغفلة، ويستعيدوا صفاء الفطرة ونقاء السريرة.

فيه تتنزّل الرحمات، وتُضاعف الحسنات، وتُقال العثرات ، وتُفتح أبواب الجنان، وتُغلّق أبواب النيران، وتصفّد مردة الشياطين.

هو شهرُ القرآن الذي أشرق فيه نور الهداية على الوجود، فاستنارت به العقول، واطمأنّت به القلوب، واستقامت به السبل.

في رمضان نستلهم أبرز معاني العبودية في أبهى صورها ، صيامٌ يزكّي الإرادة ويهذّب الشهوة، وقيامٌ يرقّي الروح في مدارج القرب، وصدقةٌ تُطهّر المال وتغرس في المجتمع روح التكافل والتراحم. هو مدرسةٌ ربانيةٌ تُعلّم الصبر، وتغرس التقوى، وتُحيي الضمائر، حتى يغدو الإنسان أصفى قلبًا، وأسمى خلقًا، وأقرب إلى ربّه.

هيئة التحرير

المحتويات

١. لفظ «العفو» في قوله تعالى: {خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ} [الأعراف: ١٩٩] (دراسة تفسيرية مقارنة) ١١
أ. سوسن خيري الراوي .....
أ.د. محمد عبد اللطيف عبد العاطي .....
٢. معالجة آفة المخدرات في الميزان الشرعي «دراسة تحليلية في ضوء مقاصد الفكر الإسلامي» ٤١
أ.د. حسن حميد عبيد.....
أ.د. سلام مجيد فاخر.....
٣. الشاهد الشعري عند الجاحظ (دراسة في ضوء النقد الثقافي) ٦٩
أ.د. مريم عبد النبي عبد المجيد.....
٤. علل ترتيب ذكر الأنبياء (عليهم السلام) في سورة مريم وعلاقته بالوحدة الموضوعية للسورة ٩١
أ.م.د. صالح محمد حميد الحربي .....
٥. دور قيم الإعلام الإسلامي في تهذيب سلوكيات الجمهور: (دراسة ميدانية) ١٢٣
أ.م.د. عمر ياسين علي .....
٦. سياسة التسعير في الشريعة والاقتصاد والعوامل المؤثرة فيه..... ١٥١
أ.م.د. قصي مساهر محمد .....
٧. نسق الحياة الاجتماعية في شعر توبة بن الحمير..... ١٩٣
م.د. بلال عبد الرزاق حميد .....
٨. علوم القرآن عند الإمام الرضا (عليه السلام) (دراسة تحليلية في المنهج والمفاهيم)... ٢١٣
م.د. رائد عكلة حلبوت الزيدي .....
٩. رسولنا الكريم ... رحمة للعالمين رؤية في الأحاديث النبوية الشريفة ٢٢٩
م.د. رقية برهان مصطفى.....

١٠. جدلية العقل والنقل بين المدارس الإسلامية والتيارات الفلسفية المعاصرة..... ٢٥٣
م.د. عبد الكريم جاسم حسين .....
١١. عيسى عليه السلام في القرآن وتلقّي الغرب النصراني قراءة في أفق الحوار التفسيري.... ٢٧٩
م.د. عدنان مهدي حمد .....
١٢. إذا الفجائية في سياقات القرآن الكريم ٣١٧
م.د. مصطفى أديب عبد الرحمن الزهاوي .....
١٣. تعارض أقوال البزار في الراوي الواحد من خلال تهذيب التهذيب ٣٤١
م.د. مها سعد فياض.....
١٤. المقاصد الشرعية بين التنظير والتنزيل ٣٦٥
م.د. نذير رزوقي مصطفى.....
١٥. حق الحياة والأمن الشخصي في السنة النبوية وأثرها في تحقيق العدالة التشريعية ... ٤٠٧
م.د. هدى عبد الواحد جاسم.....
١٦. الصرف القرآني بين القياس والسماع مراجعة نقدية لمواضع الخلاف ٤٣٣
م.م. حفصة شهاب أحمد .....
١٧. التنويع في إستراتيجيات تدريس اللغة العربية وعلاقته بدافعية التعلّم لدى طلبة المرحلة المتوسطة ٤٦٩
م.م. رحيق عيسى محمد عباس الشيخلي .....
١٨. رسالة مد الباع في إعراب: «إلا ذراع» للشيخ العالم العلامة العمدة البحر الفهامة يحيى بن محمد بن محمد بن عبد الله الشاوي المغربي الجزائري المالكي (دراسة وتحقيق) ٤٩١
م.م. صالح حميد سفاح مشوح .....
١٩. ظَاهِرةُ الإبهامِ فِي الضَّمائِرِ سُوْرةِ القَدْرِ أُنموذّجًا ٥١٩
م.م. غفران قاسم علوان .....
٢٠. دور الفكر الإسلامي في بناء الإنسان وإستدامة عمارة الأرض ٥٤١
م.م. هشام صبحي حاتم .....

علل ترتيب ذكر الأنبياء (عليهم السلام) في سورة مريم وعلاقته بالوحدة الموضوعية للسورة

Explain the reason behind the order of mentioning the Prophets (peace be upon them) in Surah Maryam and its relation to the thematic unity of the Surah

إعداد الباحث

أ.م.د. صالح محمد حميد الحربي

كلية الأمام الأعظم الجامعة

Prepared by the researcher

Assoc. Prof. Dr. Saleh Mohammed Hamid Al - Harbi

Al - Imam Al - Adham University College

تاريخ استلام البحث: 5/1/2026

الملخص

يتناول هذا البحث علل ترتيب ذكر الأنبياء في سورة مريم، من خلال دراسة ترتيبهم حسب ورودهم في السورة، وبيان الحكمة من تقديم بعضهم وتأخير بعضهم الآخر، وعلاقة ذلك بالسياق العام ومقاصد السورة، تعد سورة مريم من السور القرآنية التي تميزت بوحدة موضوعية متينة تتمحور حول مقصدين أساسيين هما الرحمة الإلهية والتوحيد، وقد جاء ذكر قصص الأنبياء فيها وفق نسق بلاغي مقصود لا على سبيل السرد التاريخي، بل لخدمة المعنى وإبراز المقاصد الكبرى للسورة. يبدأ السياق بقصة زكريا عليه السلام تمهيدًا لمعجزة ولادة يحيى، حيث إن ولادته من أبوين عاقرين تعدّ مدخلًا ذهنيًا لتقبّل المعجزة الأعظم وهي ولادة عيسى عليه السلام بلا أب، مما يبرز قدرة الله ورحمته. ثم جاء ذكر عيسى عليه السلام لتأكيد التوحيد ونفي دعوى ألوهيته، ليعقب ذلك بذكر إبراهيم عليه السلام الذي مثّل دعوة التوحيد الخالص ورفض عبادة الأصنام، فكان موقعه بعد عيسى مقصودًا لإظهار الانحراف العقدي ومقابلته بالدعوة الصحيحة.

ثم جاء ذكر موسى وهارون عليه السلام قبل إسماعيل عليه السلام حفاظًا على تسلسل الحديث عن أنبياء بني إسرائيل قبل الانتقال إلى أنبياء العرب من ذرية إبراهيم عليه السلام. وخُتمت السورة بذكر إدريس عليه السلام لإكمال النسق التاريخي للنبوة وربط بدايات الرسالة بامتدادها عبر الأجيال، تأكيدًا لوحدة الرسالة الإلهية. بهذا الترتيب يظهر إعجاز القرآن في التقديم والتأخير وحسن التصرف في البيان، ويؤكد أن السورة ليست مجرد قصص متفرقة، بل بناء محكم يخدم مقاصد الرحمة الإلهية والتوحيد.

الكلمات المفتاحية: (ترتيب الأنبياء، سورة مريم، القصص القرآني، الوحدة الموضوعية).

Abstract:

This study examines the order of prophets mentioned in Surah Maryam, clarifying the wisdom behind their sequence and its relation to the surah's objectives. Surah Maryam is marked by thematic unity centered on divine mercy and monotheism. The prophets' stories are arranged in a purposeful rhetorical order, not as historical narration, but to highlight meaning and reinforce the surah's aims.

The narrative begins with Zakariya (peace be upon him) as a prelude to Yahya's miraculous birth, preparing for the greater miracle of Jesus' birth without a father, demonstrating God's power and mercy. Jesus (peace be upon him) is then mentioned to affirm monotheism and refute claims of divinity. Abraham (peace be upon him) follows, embodying pure monotheism and rejecting idol worship, contrasting deviation with truth. Moses and Aaron precede Ishmael to maintain the sequence of Israelite prophets before Arab prophets. The surah concludes with Idris, completing the prophetic sequence and affirming the unity of the divine mission.

Keywords: Order of Prophets, Surah Maryam, Qur'anic Narratives, Thematic Unity.

المقدمة

الحمد لله الذي أنزل القرآن هدى ورحمة للعالمين، وجعل فيه من البيان والإعجاز ما تقر به العيون وتطمئن به القلوب، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وصحابته الغرّ الميامين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد؛ فإنَّ سورة مريم من السور القرآنية العظيمة التي زخرت بقصص الأنبياء (عليهم السلام)، وجاءت في نسق بديع يبرز وحدة موضوعية متينة تتمحور حول مقصدين جليلين هما: الرحمة الإلهية والتوحيد، وهما الغاية الكبرى من بعثة الأنبياء جميعًا. وقد امتازت هذه السورة بترتيب قصصي وبلاغي فريد، حيث لم يكن ذكر الأنبياء فيها سردًا تاريخيًا مجردًا، بل جاء وفق نظام مقصود يخدم المعنى ويؤكد المقاصد، ويكشف عن إعجاز القرآن في التقديم والتأخير وحسن التصرف في البيان.

ومن هنا جاءت أهمية هذا البحث الموسوم ب «علل ترتيب ذكر الأنبياء (عليهم السلام) في سورة مريم وعلاقته بالوحدة الموضوعية للسورة»، إذ يتناول بالدراسة والتحليل أسرار الترتيب في ذكر قصص الأنبياء داخل السورة، ويبرز أثر ذلك في تحقيق الوحدة الموضوعية، ويكشف عن جماليات البيان القرآني في عرض الأحداث والقصص.

اتبعتُ في هذا البحث منهجًا يقوم على الجمع بين الدراسة البيانية والموضوعية، وذلك من خلال خطوات متسلسلة واضحة:

أولًا: تناولتُ مفهوم الترتيب في القرآن الكريم، وبيّنت مكانته في البلاغة القرآنية، وكيف يُعدّ من أبرز فنون البيان التي يظهر فيها إعجاز التقديم والتأخير وحسن وضع الكلام في مواضعه بما يقتضيه المعنى.

ثانيًا: عرضتُ الوحدة الموضوعية لسورة مريم، وبيّنت كيف تنتظم آياتها في سياق واحد يخدم مقصدين أساسيين هما الرحمة الإلهية والتوحيد، وهما الغاية الكبرى من بعثة الأنبياء عليهم السلام.

ثالثًا: شرعتُ في دراسة قصص الأنبياء الوارد ذكرهم في سورة مريم، فبحثتُ في علل الترتيب لكل قصة على حدة، مبيّنًا الحكمة البلاغية والموضوعية من تقديم بعضها وتأخير بعضها الآخر، وكيف يخدم هذا النسق المقاصد الكبرى للسورة ويبرز إعجاز

القرآن في بنائه وترتيبه.

وبذلك جاء منهجي قائمًا على الجمع بين التحليل البلاغي و التفسير الموضوعي، مع الاستناد إلى كتب التفسير المعتبرة وكتب البلاغة، للوصول إلى نتائج دقيقة تكشف عن أسرار الترتيب في ذكر الأنبياء عليهم السلام وعلاقته بالوحدة الموضوعية للسورة. وقسمت بحثي الى مبحثين على النحو الآتي:

المبحث الأوّل: مفهوم الترتيب ومكانته والوحدة الموضوعية في سورة مريم.

وفيه مطلبان:

المطلب الأوّل: مفهوم الترتيب ومكانته في البلاغة القرآنية.

المطلب الثاني: الوحدة الموضوعية في سورة مريم

المبحث الثاني: علل ذكر الأنبياء في سورة مريم.

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الاول: علّة ذكر زكريا ويحيى ومريم وعيسى(عليهم السلام) في بداية السورة

المطلب الثاني: إبراهيم وذريته(عليهم السلام)، وسبب ذكره بعد قصة عيسى (عليه السلام).

المطلب الثالث: موسى وهارون(عليهما السلام) وعلة ذكرهما بعد إبراهيم (عليه السلام).

المطلب الرابع: نبي الله إسماعيل (عليه السلام): دلالة ذكره في هذا الموضع من السورة.

المطلب الخامس: نبي الله إدريس (عليه السلام) والختم بقصته في هذه السورة.

وختمت بأهم النتائج التي توصلت اليها.

المبحث الأوّل: مفهوم الترتيب ومكانته والوحدة الموضوعية في سورة مريم.

وفيه مطلبان:

المطلب الأوّل: مفهوم الترتيب ومكانته في البلاغة القرآنية.

الترتيب في اللغة مأخوذ من مادة: (ر ت ب)، وهي تدل على التنظيم والتسلسل والتنسيق.

فالترتيب: هو إثبات الشيء وإقراره على نظامٍ محدد، وجعل بعضه إثر بعض، كما يُقال: رتّب الجند والطلائع، وهو أيضًا تنسيق الأشياء وتنظيمها ووضعها في مواضعها. تقول: رتّب كتبه في الخزانة، ورتّب أفكاره قبل عرضها، ورتّب برنامج الزيارة(د. أحمد

مختار، ١٤٢٩هـ (٨٥٣/٢).

والمقصود بالترتيب هنا هو بيان السبب في التقديم والتأخير في عرض الأحداث والقصص في القرآن الكريم، فالتقديم والتأخير في عرض القصص القرآنية لا يلتزم الترتيب الزمني التاريخي، وإنما يعتمد الأسلوب البلاغي والبياني؛ تحقيقًا لمقاصد الهداية والعظة، لا لمجرد السرد التاريخي، فالقصة القرآنية تُبنى على أساس إبراز المعنى المقصود وربطه بسياق السورة ومحورها العام.

وهذا الفن عند الفصحاء واهل البلاغة تتبارى فيه الأساليب وتظهر المواهب والقدرات، وهو دلالة على التمكن في الفصاحة والبيان، وحسن التصرف في الكلام ووضعه الوضع الذى يقتضيه المعنى(أحمد مطلوب، ١٩٨٠ م (ص: ١٦٨).

يقول الزركشي عن التقديم والتأخير: «هو أحد أساليب البلاغة، فانهم أتوا به دلالة على تمكنهم في الفصاحة وملكتهم في الكلام وانقياده لهم، وله في القلوب أحسن موقع وأعذب مذاق»(بدر الدين الزركشي، ١٣٧٦هـ (٢٣٣/٣).

وقد قرر علماء علوم القرآن أن العبرة في القصص ليست بزمن الوقائع، وإنما بما تحمله من دلالات إيمانية وتوجيهات تربوية، وهو ما يفسر اختلاف ترتيب القصة الواحدة في مواضع متعددة من القرآن. كما أن هذا الأسلوب يُسهم في تعميق الأثر النفسي لدى المتلقي، وإثارة التشويق، وتأكيد وحدة الموضوع في السورة، فضلًا عن مراعاة حال المخاطَبين وظروف التنزيل، هذا وقد يقدم لفظ في موضع ما ويؤخر في موضع آخر ونكتة ذلك لكون السياق في كل موضع يقتضي ما وقع فيه، أو لقصد البداءة والختم به؛ للاعتناء بشأنه، أو لقصد التفنن في الفصاحة وإخراج الكلام على عدة أساليب(السيوطي، ١٣٩٤هـ (٣/ ٤٧).

ومن ثمّ فإن التقديم والتأخير في القصص القرآني يُعدّ مظهرًا من مظاهر الإعجاز البياني، ودليلًا على أن القرآن كتاب هداية وبناء للإنسان، لا كتاب تاريخ بالمعنى الاصطلاحي (محمد رشيد رضا، ١٩٩٠م(٢٧١/١).

يقول عبد القاهر الجرجاني: «هو باب كثير الفوائد، جَمُّ المَحاسن، واسعُ التصرف، بعيدُ الغاية، لا يَزالُ يَفْتَرُّ لك عن بديعة، ويُفْضي بك إلى لَطيفة»(عبد القاهر الجرجاني، ١٤١٣هـ، ص(١٣٤).

أما إذا جئنا الى الترتيب في سورة مريم فهو ليس مجرد سرد تاريخي لقصص الأنبياء، بل هو نسق بلاغي مقصود يخدم المعنى ويبرز المقاصد. فيبدأ بالأنبياء المتأخرين (زكريا ويحيى

وعيسى (عليهم السلام)) ثمّ يعود إلى الأصل الجامع (إبراهيم وذريته(عليهم السلام))، ثم إلى الاخوة (موسى وهارون(عليهم السلام))، ثم (إسماعيل (عليه السلام))، والختم بقصة (إدريس(عليه السلام))، يأتي هذا التكامل الموضوعي ليبرز أن كل نبي ذُكر في السورة قد وُصف بصفة بارزة تميزه وتُكمل البناء العام: الرحمة في قصة يحيى(عليه السلام)، الطاعة في قصة عيسى(عليه السلام)، الصديقية في قصة ابراهيم(عليه السلام)، التشريع في قصة موسى وهارون(عليهم السلام)، الصبر في قصة إسماعيل(عليه السلام)، والرفعة في ختام ذكر إدريس(عليه السلام). بهذا الترتيب يكتمل البناء في النهاية بصورة جامعة تُظهر أن الرسالات جميعها تشترك في هدف واحد هو الهداية، وإن اختلفت الصفات التي تميز كل نبي(مكي بن أبي طالب، ١٤٢٩هـ(٤٤٩٣/٧) وما بعدها، وابن كثير، ١٤٢٠هـ (٤٧/٢)، والزحيلي، ١٤١٨هـ(١٦/ ٤٩ - ١٢٣).

وسوف أُفرد المبحث الثاني لبيان أسباب التقديم والتأخير في ذكر كل نبي من أنبياء الله تعالى في سورة مريم، مع توضيح العلة البلاغية والموضوعية التي اقتضت ذكره في هذا الموضع بالذات، وذلك بصورة تفصيلية مدعومة بالأدلة والشواهد من كتب التفسير والبلاغة.

المطلب الثاني: الوحدة الموضوعية في سورة مريم.

سورة مريم مكيّة كلّها، وهي ثمان وتسعون آية، سبعمائة واثنتان وستّون كلمة، وثلاثة ألاف وثمانمائة حرف، وسُمّيت السورة باسم مريم تشريفًا لها، وإبرازًا لمكانتها، ولِما تحمله قصتها من دلالات عقدية كبرى، في مقدمتها تنزيه الله تعالى عن الولد، وإثبات القدرة الإلهية المطلقة في الخلق على غير المألوف، ولم تذكر امرأة باسمها صريحاً في القرآن إلا مريم، فقد ذُكرت فيه في ثلاثين موضعًا(الثعلبي، ١٤٢٢هـ(٦/ ٢٠٥).

نزلت هذه السورة المباركة في مرحلة دقيقة من مراحل الدعوة المكية، اتسمت بشدة الإيذاء للمؤمنين وتصاعد الجدل العقدي، ولا سيما في قضايا التوحيد والبعث، فجاءت السورة لتثبيت النبي ﷺ والمؤمنين، وربط قلوبهم برحمة الله وقدرته، وتأكيد أصول العقيدة بأسلوب مؤثر جامع بين الحجة والوجدان(القاسمي١٤١٨ هـ(١٠١/٧).

أمّا الوحدة الموضوعية لسورة مريم تتمحور حول مقصدين أساسيين: الرحمة الإلهية التي تتجلى في قصص الأنبياء، والتوحيد الذي هو الغاية الكبرى من بعثهم، وقد أبرزت السورة هذين المعنيين في قصص الأنبياء المذكورين في هذه السورة.

اوّلاً: مقصد الرحمة، يتجلى في قصة نبي الله زكريا(عليه السلام)، بقوله تعالى: {ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا} [مريم: ٢]، فالآيات تتكلم عن ذلك الشيخ الكبير الذي وهن عظمه واشتعل رأسه شيبًا، الذي لم ييأس من رحمة الله، رفع دعاءه خاشعًا، فجاءه الجواب الإلهي بالرحمة العظمى: وهي البشارة بيحيى نبيًا ومن الصالحين، ليكون قرة عين له بعد طول انتظار(الماتريدي، ١٤٢٦هـ (٧/ ٢١٩).

كذلك السورة عرضت رحمة الله بيحيى بقوله تعالى: {وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيًّا} [مريم: ١]، فقد أبرزت الآية أن الله تعالى أحاط يحيى برحمته منذ صغره، إذ آتاه الحكم وهو صبيّ، فكان نبيًا طاهرًا زكيًّا، تقياً بارًّا بوالديه، بعيدًا عن المعاصي والظلم. ومعنى الحنان كما ذكر المفسرون هو الرحمة الخاصة، أو التعطف والمحبة من الله، أو التعظيم والتشريف، وكلها تدل على عناية ربانية فائقة بيحيى (عليه السلام) (الطبري، ١٤٢٠هـ (١٨/ ١٥٦).

كذلك جانب الرحمة لم يفارق قصة ولادة مريم بعيسى(عليه السلام)، قال تعالى عن عيسى في هذه السورة: {وَرَحْمَةً مِنَّا} [مريم: ٢١] أي أن عيسى (عليه السلام) كان رحمةً إلهيةً، فهو رحمة في ميلاده، ورحمة في الدفاع عنه وعن أمه، ورحمة في رسالته ومعجزاته، ورحمة في الحماية والرعاية، ليكون وجوده كله تجسيدًا لرحمة الله بالناس وهدايتهم إلى التوحيد(إسماعيل حقي، (١٩/٧).

وتتواصل الرحمة لتشمل قصة إبراهيم (عليه السلام)، خليل الرحمن وذريته، قال تعالى: {وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا}[مريم: ٥٠]، قال ابو جعفر: «ورزقنا جميعهم، يعني إبراهيم وإسحاق ويعقوب من رحمتنا، وكان الذي وهب لهم من رحمته، ما بسط لهم في عاجل الدنيا من سعة رزقه، وأغناهم بفضله» (الطبري، ١٤٢٠هـ(١٨/ ٢٠٨). وتتجلى الرحمة مرة أخرى في قصة موسى وهارون (عليهما السلام)، بقوله تعالى: {وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا} [مريم: ٥٣] يبيّن الله سبحانه وتعالى رحمته بموسى وفي استجابة دعائه، وتقوية جانبه بأخيه، وتخفيف أعباء الرسالة عنه، وجعل هارون نبيًا مؤيدًا له، ليكونا معًا مثالًا للتعاون في الدعوة، ورحمةً إلهيةً في مواجهة الطغيان (الزمخشري، ١٤٠٧هـ(٢٣/٣).

فالظل الغالب في جو السورة هو ظل الرحمة والرضا والاتصال، فهي تبدأ بذكر رحمة الله لعبده زكريا، ويتكرر لفظ الرحمة ومعناها وظلها في ثنايا السورة كثيرا، ويكثر فيها اسم الرَّحْمنِ، بل هي أكثر سورة ذُكر فيها لفظ (الرحمن)، ذُكر في هذه السورة (١٦ مرة)، وإنك لتحس لمسات الرحمة الندية ودبيبها اللطيف في الكلمات والعبارات (طنطاوي، ١٩٩٧ -

١٩٩٨م(٩/ ١١).

الثاني التوحيد: قصة نبي الله عيسى (عليه السلام) وخليل الله إبراهيم (عليه السلام): هما محور السورة في تقرير التوحيد؛ عيسى(عليه السلام) يعلن أنه عبد الله ورسوله، وإبراهيم خليل الله، يواجه أباه وقومه في رفض الشرك، وكذلك باقي القصص على النحو الآتي:

افتتحت السورة الكلام عن نبي الله زكريا بقوله تعالى: {ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا} [مريم: ٢]، فقد وصفته بالعبودية؛ لتؤكد أنّ مقام العبودية هو أشرف مقام، وأن كل الأنبياء عباد لله لا يخرجون عن هذا الوصف(برهان الدين البقاعي، ١٤١٥هـ(٤٣/٣).

ثمّ قصة عيسى (عليه السلام): التي نفت عنه دعوى الألوهية، وأكدت أنه عبد الله ورسوله، قال تعالى: {قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا} [مريم: ٣٠]. هذه الآية هي محور التوحيد في السورة، إذ ترد على من غالا في عيسى وجعله إله (الثعلبي، ١٤٢٢هـ(٣/ ٤٢٤).

بعد ذلك قصة خليل الله إبراهيم (عليه السلام)، حيث أبرزت السورة موقفه من أبيه وقومه في رفض الشرك والدعوة إلى عبادة الله وحده، قال تعالى: {يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا} [مريم: ٤٤]، «أي لَا تُطِع الشَّيْطَان فِيمَا يزين لَك من الْكفْر والشرك»(السمعاني، ١٤١٨هـ (٣/ ٢٩٥).

ثمّ جاءت الآيات بعد ذلك لتأكد على عموم العبودية: قال تعالى: {إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا} [مريم: ٩٣]، لتقرر هذه السورة أن كل الخلق عبيد لله، لا يخرج أحد عن سلطانه وأمره وتدبيره (الرازي، ١٤٢٠هـ(٢١/ ٥٦٦).

المبحث الثاني: علل ذكر الأنبياء في سورة مريم.

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الاول: علّة ذكر زكريا ويحيى ومريم وعيسى(عليهم السلام) في بداية السورة

أوّلاً: سرد القصة

افتتحت هذه السورة المباركة بذكر رحمة الله بعبده زكريا (عليه السلام)، وكيف ان الله قد انعم عليه بقوله تعالى: {ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا} [مريم: ٢].

لما رأى نبي الله زكريا (عليه السلام) آيات الله الباهرات وإكرام الله تعالى لمريم (عليها السلام)، وكيف ان الله رزقها من حيث لا تحتسب، دعا الله أن يرزقه بولد، فزكريا (عليه

السلام) كان كافلًا لمريم (عليها السلام)، وكان يرى عندها رزقًا عجيبًا مما زاد يقينه بقدرة الله، فدعا هناك ربه ليرزقه ذرية طيبة مباركة تلي أمور بني إسرائيل، بعد ان بلغ من الكِبَر عتيًّا وكانت زوجته عاقرًا لا تنجب، ومع ذلك لم ييأس من رحمة الله، فرفع دعاءً خفيًّا صادقًا يسأل ربه أن يرزقه ولدًا صالحًا يرث النبوة والعلم ويكون مرضيًا عند الله، قال تعالى: {إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا (٣) قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا (٤) وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا (٥) يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا (٦)} [مريم: ٣ - ٦]، فاستجاب الله دعاءه وبشّره بيحيى، نبيٍّ طاهر لم يُسمَّ أحد قبله بهذا الاسم، {يَازَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا (٧) } [مريم: ٧، ٨] (القيسي، ١٤٢٩هـ(٤٤٩٣/٧)، وابن كثير، ١٤٠٨هـ (٤٧/٢)، والزحيلي، ١٤١٨هـ(١٦/ ٤٩).

فالسورة الكريمة بعد ان ذكرت نبي الله زكريا(عليه السلام) انتقلت مباشرة لذكرة ولادة نبي الله يحيى (عليه السلام)، لما وُلد يحيى، خُوطب من الله مباشرة وهو صغير: {يَايَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا (١٢) وَحَنَانًا مِنْ لَدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيًّا (١٣) وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا (١٤) وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا} [مريم: ١٢ - ١٥]، أي التزم بالتوراة بجدٍّ وعزم، وطبّق ما فيها من أوامر ونواهي(الثعالبي، ١٤١٨هـ(١٠/٤).

منحه الله الحكمة والفهم وهو لا يزال صبيًّا، فكان متميّزًا عن أقرانه، لا يلهو ولا ينشغل بما ينشغل به الأطفال، بل نشأ على الطاعة والجدّ. وأكرمه الله بالرحمة والحنان، فجعل قلبه رقيقًا رحيمًا باراً بوالديه، وجعله تقيًّا كثير الطاعة بعيدا عن المعاصي، وكان بارًّا بوالديه، مطيعًا لهما، محسِنًا إليهما، بعيدًا عن التكبر والعصيان، فلم يكن جبارًا متسلطًا ولا عاصيًا.

وفي ختام قصته، أكرمه الله بالسلام في أهم مراحل حياته: يوم وُلد، ويوم يموت، ويوم يُبعث حيًّا، ليكون في أمان الله ورعايته في الدنيا والآخرة(الطبري، ١٤٢٠هـ(١٥٥/١٨)، والبيضاوي، ١٤١٨هـ (٧/٤).

امّا ذَكرَ الله سبحانه وتعالى مريم وابنها عيسى (عليهما السلام) في هذه السورة فجاءت بعد ذكر قصة زكريا ويحيى(عليهما السلام)، فقد جاءت قصة مريم (عليها السلام) في سورة مريم لتكون من أعظم دلائل قدرة الله تعالى، ولتبيّن طهارتها وكرامتها، وتردّ على من افترى عليها أو غلا في ابنها عيسى (عليه السلام)، قال تعالى: {وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا (١٦) فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا

سَوِيًّا (١٧)} [مريم: ١٦، ١٧] جعلت بينها وبين أهلها حجاباً يسترها لتغتسل وراءه {فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا} جاءها جبريل (عليه السلام) في صورة بشر، فاستعاذت بالله منه، فأخبرها أنه رسول ربها ليهب لها غلامًا زكيًّا (النسفي، ١٤١٩هـ(٢/ ٣٣٣)، فلما رآها قومها اتهموها وقالوا: ﴿يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا﴾ (مريم: ٢٧)، لم تجبهم، بل أشارت إلى وليدها؛ فتعجبوا: ﴿كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا﴾ (مريم: ٢٩)، فجاء كلام كلام عيسى (عليه السلام في المهد،: ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا﴾ (مريم: ٣٠–٣٣)، أنطق الله عيسى (عليه السلام)؛ ليكون برهانًا على براءة أمه وطهارتها، ثمّ أعلن عبوديته لله تعالى، وأنه نبيٌّ مبارك، وأنّ الله أوصاه بالصلاة والزكاة والبرّ بوالدته؛ ثمّ ختم كلامه بالسلام في مراحل حياته الثلاث: الولادة، الموت، والبعث(النسفي، ١٤١٩هـ(٢/ ٢٣٣ - ٢٣٤).

ثانياً: علة الترتيب

أمّا علة البدء بذكر قصة نبي الله زكريا(عليه السلام) في سورة مريم وتقديمه بالذكر على قصة يحيى ومريم وعيسى (عليهم السلام) وعلى غيره من قصص باقي الانبياء (عليهم الصلاة والسلام).

اولاً: الترتيب الزمني فمن أبرز الحكم في تقديم قصة زكريا ويحيى (عليهما السلام) على قصة مريم وعيسى (عليهما السلام) في سورة مريم هو مراعاة التسلسل الزمني للأحداث التاريخية، فولادة يحيى قبل ولادة عيسى، قالَ ابنُ عباسٍ (رضيَ الله عنهما): «أن يحيى كان أكبرَ من عيسى بستة أشهرٍ» (ابن الجوزي، ١٤٢٢هـ(٢٧٩/١).

فزكريا دعا الله بالولد، فاستجيب له بولادة يحيى، وهذه الحادثة سبقت ولادة عيسى عليه السلام، فجاءت في السورة أولًا، وزكريا كان كافل مريم، فذكر قصته أولًا ليهيئ القارئ للانتقال إلى قصة مريم وابنها عيسى(أبو السعود العمادي(٣٢/٢).

ثانياً: التمهيد لقصة مريم وعيسى (عليهم السلام)، فقصة زكريا مرتبطة بولادة يحيى، وهي مقدمة طبيعية لذكر ولادة عيسى، فكلاهما ولادتان معجزتان: يحيى وُلد لأبوين كبيرين عاقرين، وعيسى وُلد بلا أب، فهذا الترتيب كأنه تمهّد الذهن لتقبّل المعجزة الخاصة بولادة من ابوين كبيرين عقورين، الى معجزة كبرى وهي الولادة من غير اب، فهو الانتقال من الممكن (الولد رغم العقم) إلى الأعجب (الولد بلا أب) (نظام الدين النيسابوري، ١٤١٦هـ

(١٥٧/٢).

ثالثاً: وقال بعض المفسرين انّ السبب لورود قصة زكريا هنا مع قصة مريم، ؛ هو أن مريم كانت سببًا لولادة يحيى (عليهما السلام) (الطبري، ١٤٢٠هـ(٣٠٦/٦)، ومدارك التنزيل، ١٤١٩هـ (٢٥٣/١). يقول الرازي في ذلك: » القرآن دل على أنه كان آيسا من الولد بسبب شيخوخته وشيخوخة زوجته، فلما رأى انخراق العادة في حق مريم طمع في حصول الولد فيستقيم قوله: {هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً} [آل عمران: ٣٨]، أما لو كان الذي شاهده في حق مريم لم يكن خارقا للعادة لم تكن مشاهدة ذلك سببا لطمعه في انخراق العادة بحصول الولد من المرأة الشيخة العاقر» (الرازي، ١٤٢٠هـ (٢٠٧/٨).

أنَّ تقديم قصة زكريا في سورة مريم ليس ترتيباً عشوائياً، بل هو اختيار بلاغي وموضوعي يربط بين قدرة الله على خرق السنن الطبيعية وبين معجزة ولادة المسيح، ويُظهر الرحمة الإلهية في الاستجابة للدعاء، ويُمهّد لتفنيد العقائد الباطلة حول عيسى (عليه السلام).

المطلب الثاني: إبراهيم وذريته(عليهم السلام)، وسبب ذكره بعد قصة عيسى (عليه السلام).

اوّلاً: سرد القصة

بعد أن عرضت سورة مريم قصة انبياء الله زكريا ويحيى وعيسى (عليهم السلام) وما ورد فيها من آيات باهرة ومعجزات كبرى، انتقلت مباشرة إلى قصة إبراهيم (عليه السلام)، وذريته، لتؤكد وحدة الرسالة عبر الأنبياء، وأن دعوة التوحيد هي الأصل الجامع لكل الأنبياء، هذا الانتقال يوضح أن الرسالة ليست مقطوعة، بل هي سلسلة ممتدة من ادم ونوح إلى إبراهيم، ومن ذريته إسحاق ويعقوب، وصولًا الى موسى وعيسى وختماً بأفضل خلقه سيدنا محمد (عليهم الصلاة والسلام).

أمر الله تعالى رسوله محمد ﷺ أن يذكر لقومه العرب خبر نبي الله إبراهيم (عليه السلام)، الذي كان صِدِّيقًا نبيًّا، بقوله تعالى: {وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا} [مريم: ٤١]، وكيف بدأ بمواجهة أباه آزر الذي كان يعبد الأصنام، فقد وقف إبراهيم الخليل أمام أبيه يخاطبه بأدب ورحمة قائلاً: {يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا} [مريم: ٤٢]، أراد أن يبين لأبيه أن هذه الأصنام التي تصنعونها بأيديكم لا تملك نفعًا ولا ضرًّا، وهي جمادات لا تستحق العبادة.

ثم أضاف إبراهيم الخليل (عليه السلام): {يَاأَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا} [مريم: ٤٣]، يعني وإن كنت أصغر سنًا منك، إلا أن الله منحني علمًا وهداية، ثمّ حذره من عبادة الشيطان بقوله: {يَاأَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا} [مريم: ٤٤]، ثم أظهر إبراهيم الخليل (عليه السلام) حرصه وخوفه على أبيه فقال: {يَاأَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا} [مريم: ٤٥]، أي إني أخشى أن ينالك العذاب بسبب الشرك بالله تعالى، فتصبح من أتباع الشيطان؛ لكنّ الأب لم يتقبل دعوة الأبن، بل قابلها بالوعيد والتهديد، بقوله: {أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَاإِبْرَاهِيمُ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا} [مريم: ٤٦]، فقد رفض دعوة التوحيد، وتمسك بعبادة الأصنام، بل قام بتهديد ابنه بالرجم والإبعاد زماناً طويلاً من الدَّهر، ثمّ جاء رد نبي الله ابراهيم (عليه السلام) على تهديد ابيه بقوله: {سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا (٤٧) وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُو رَبِّي عَسَى أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا} [مريم: ٤٧، ٤٨]، يعني أمّا أنا فلا ينالك مني أي مكروه ولا أذى؛ بسبب حرمة الأبوة، وسوف أستغفر لك ربي وأسأله فيك الهداية؛ لآنه كان بي لطيفا في أن هداني لعبادته والإخلاص له، أو لأنه عودني الإجابة كذلك نقل عن قتادة ومجاهد (أبن كثير، ١٤٢٠هـ(٥/٢٠٩).

ثم بعد أن دعا خليل الله إبراهيم (عليه السلام) أباه وقومه إلى توحيد الله (عز وجل)، وواجه منهم هذا الإعراض والتهديد الشديدين، قرر أن يعتزلهم وما يعبدون من دون الله تعالى؛ فلم يكتفِ بالابتعاد عن أبيه فقط، بل تركه وقومه جميعًا، معلنًا براءته من الشرك وأهله، متوجهًا بكليته إلى الله (عز وجل) (أبو حيان، ١٤٢٠هـ(٧/٢٧٠).

وجزاء هذا الموقف والثبات على الحق أكرمه الله بالذرية الطيبة الصالحة، وهما انبياء الله إسحاق ويعقوب (عليهما السلام)، ليكونوا امتدادًا لهذه الدعوة الصالحة، وليحملوا رسالة التوحيد من بعده، بقوله تعالى: {فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا (٤٩) وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا} [مريم: ٤٩، ٥٠]، أي أنّ الله أكرمه بالذرية الصالحة؛ جزاء هذا الاعتزال والثبات على الحق ليكونوا امتدادًا لدعوته، فمن يترك الباطل لله (عز وجل)، يعوّضه الله خيرًا في الدنيا والآخرة، ويجعل له الذكر الحسن بين الناس(السمرقندي، (٢/٣٧٧).

ثانيا: علة الترتيب

السورة تعرض صور الانحراف عن التوحيد ففي قصة ولادة عيسى(عليه السلام) فنّدت

قول من أدّعى الوهية عيسى وأنه ابن الله، وبينت أنّه قد خلقه الله من غير أب، وهو عبد الله ورسوله، فالقصة تكلمت عن تأليه بشر وهو ما يدعيه النصارى لذلك ختمت قصة عيسى بقوله تعالى: {ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ (٣٤) مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (٣٥) وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ} [مريم: ٣٤ - ٣٦].

أمّا القصة الثانية وهي قصة نبي الله ابراهيم الخليل (عليه السلام) مع ابيه وقومه وكيف دعاهم الى التوحيد وترك عبادة الأصنام، فالقصة تكلمت عن تأليه جماد، والأصل في العبادة أن يتوجه بها الإنسان إلى من هو أعظم منه قدرًا، وأكثر منه علمًا، وأقوى منه سلطانًا، وأن يرفعها إلى مقام أسمى من مقام البشر وأجلّ. فالعبادة لا تكون إلا لمن يملك السمع والبصر، ويقدر على النفع والضر، لذلك حاججهم بقوله: {لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا} [مريم: ٤٢].

وكلاهما ضلال، عبادة البشر وعبادة الجماد؛ لكن عبادة الجماد أشد ضلالًا من عبادة الحيّ؛ لأنّها أبعد ما تكون عن العقل والفطرة.

يقول الإمام الرازي في ذلك: «اعلم أن الغرض من هذه السورة بيان التوحيد والنبوة والحشر، والمنكرون للتوحيد هم الذين أثبتوا معبودا سوى الله تعالى، وهؤلاء فريقان: منهم من أثبت معبودا غير الله حيا عاقلا فاهما وهم النصارى، ومنهم من أثبت معبودا غير الله جمادا ليس بحي ولا عاقل ولا فاهم وهم عبدة الأوثان والفريقان وإن اشتركا في الضلال إلا أن ضلال الفريق الثاني أعظم فلما بين تعالى ضلال الفريق الأول تكلم في ضلال الفريق الثاني وهم عبدة الأوثان»(الرازي، ١٤٢٠هـ(٢١/ ٥٤١) والزحيلي، ١٤١٨ هـ (١٦/ ١٠٣).

المطلب الثالث: موسى وهارون(عليهما السلام) وعلة ذكرهما بعد إبراهيم (عليه السلام).

اوّلاً: سرد القصة.

بعد أن عرضت السورة نماذج من أنبياء الله الذين جسّدوا معاني التوحيد والنبوة والذرية الطيبة الصالحة، جاء ذكر انبياء الله موسى وهارون (عليهما السلام)؛ ليُظهر لنا جانبًا تكميلياً للرسالة، وهو جانب التشريع والقيادة. فموسى (عليه السلام) هو رسول وصاحب كتاب منزّل، وهو كليم الله، أعطاه الآيات العظيمة، والحجج البليغة، وأيده بالتوراة؛ ليقود بني إسرائيل،

وجعل له وزيراً من أهله أخاه هارون معينا له في تحمّل الرسالة.

قال تعالى: {وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا (٥١) وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا (٥٢) وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا (٥٣) } [مريم: ٥١ - ٥٣].

فالخطاب هنا مع حضرة النبي (ﷺ)، أي واتل أيها الرسول الكريم على قومك ما اتصف به موسى (عليه السلام) من صفات الكمال التي سأقصها عليك، ليظهر لهم علو قدره وعظيم شأنه، وهذه الصفات هي: {إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا}، أي إن الله سبحانه وتعالى قد أخلصه واصطفاه، وأبعد عنه الرجس، وطهّره من الذنوب والآثام كما جاء في آية أخرى: {قَالَ يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ} [الأعراف: ١٤٤].

ثم ذكر الله سبحانه وتعالى الصفة الثانية، بقوله: {وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا} أي إن الله سبحانه وتعالى أرسله داعيا ومبشرا ونذيرا، وجمع الله له بين الرسالة والنبوة، فالرسول هو من أرسله الله إلى الناس ومعه كتاب فيه شريعته التي أرسله بها كموسى (عليه السلام)، والنبيّ هو الذي ينبىء عن الله ويخبر قومه عنه، وليس معه كتاب كيوشع (عليه السلام)، أو أنّ الرسالة تقتضي تبليغ كلام المرسل، وتبليغ جميع ما جاء به من الشرع، دقه وجله، والنبوة تقتضي إيحاء الله إليه وتخصيصه بإنزال الوحي إليه، فالنبوة بينه وبين ربه، والرسالة بينه وبين الخلق، وكان من المرسلين الكبار أولي العزم الخمسة، وهم: (نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد (عليهم الصلاة والسلام)) (الزمخشري، ١٤٠٧ هـ (٣/ ٢٢)، والمراغي، ١٩٤٦م(١٦/ ٦١)، والسعدي، ١٤٢٠هـ (ص: ٤٩٥).

ثمّ الثالثة بقوله تعالى: {وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ}، أي أنّ الله كلمه من جانب الطور عن يمين موسى (عليه السلام) أو عن يمين الجبل نفسه، حين جاء من مدينة مدين متوجها إلى مصر، فهو كليم الله بعدئذ، وكان هذا اللقاء بعد إغراق آل فرعون. ثم ذكر الصفة الرابعة: بقوله: {وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا}، أي أدناه الله سبحانه وتعالى إدناء تشريف وتقريب منزلة، حتى كلمناه، أو حين مناجاته لنا. فقوله: {نَجِيًّا} من المناجاة في المخاطبة، والنجيّ: هو المنَاجِي الذي يُسِرُّ القول إلى صاحبه، وقد قرَّب الله موسى ليناجيه؛ لأنّ هذه خصوصية لموسى (عليه السلام)، فكلام الله لموسى خاصٌّ به وحده لا يسمعه أحد غيره، فإنْ قلتَ: فكيف يكلّمه الله بكلام، ويسمى مناجاة؟ قالوا: لأنه تعالى أسمعه موسى، وأخفاه عن غيره، فصار مناجاة

كما يتناجى اثنان سِراً وهذا من طلاقة قدرته تعالى أن يُسمع هذا، ولا يُسمع ذاك(الشعراوي، ١٩٩٧م(٩١٢١/١٥)، الزحيلي، ١٤١٨ هـ(١١٥/١٦).

ثمّ ختم بالصفة الخامسة بقوله: {وَوَهَبْنا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنا أَخاهُ هارُونَ نَبِيًّا}، أي ووهبنا له من رحمتنا معاضدة أخيه ومؤازرته، إجابة لدعوته(عليه السلام) بقوله: {وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي (٢٩) هَارُونَ أَخِي (٣٠) } [طه: ٢٩ - ٣١]، وحققنا له ما طلبه، وجعلناه نبيا: {قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَامُوسَى} [طه: ٣٦]، قال بعض السلف: ما شفع أحد في أحد في الدنيا أعظم من شفاعة موسى في هرون أن يكون نبياً، قال ابن عباس: كان هرون أكبر من موسى بأربع سنين(ابن كثير، ١٤٢٠هـ(٥/ ٢١١)، والشيخ محمد الأمين، ١٤٢١هـ(١٧٣/١٧).

ثانيا: علة الترتيب

اوّلاً: ذُكرت قصة نبي الله ابراهيم (عليه السلام) متقدمة على قصة موسى (عليه السلام)؛ لأنّ الله تعالى قال لنبيه محمد (ﷺ): اذكر على قومك هؤلاء الذين يعبدون الأصنام، ما كان من خبر إبراهيم خليل الرحمن. الذين هُم من ذريته ويدعون أنهم على ملته، فهو أبو العرب وكانوا مقرين بعلوّ شأنه، معترفين بدينه كما قال {مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ} [الحج: ٧٨] اذكر لهم انّ إبراهيم (عليه السلام) كان يدين بدين الحنيفية، وهو دين التوحيد الخالص لله تعالى، فكان إمام الموحدين وقدوة الأنبياء والرسل. غير أن العرب وهم من نسله خالفوا هذا الأصل العظيم، وتركوا الحنيفية، ووقعوا في الشرك بعبادة الأصنام والأوثان، مع أنهم ورثة إبراهيم في النسب والدعوة.

ولهذا كان هذا التقديم في الذكر لإبراهيم في سورة مريم على غيره من الأنبياء موقعًا بليغًا من جهة البلاغة؛ لأنه يذكّر العرب بأصلهم وبالقدوة الأولى التي انحرفوا عنها، ويبين لهم أن ما هم عليه من عبادة الأصنام إنما هو مخالفة صريحة لما جاء به جدهم إبراهيم (عليه السلام) (ابن كثير، ١٤٢٠هـ (٢٠٨/٥).

ثانياً: في هذا التقديم أيضًا تسلية للنبي محمد ﷺ، إذ يواجه من قومه ما واجهه إبراهيم من قومه، فكما لقي إبراهيم المعارضة والتهديد من أبيه وقومه، كذلك لقي النبي ﷺ من مشركي قريش التكذيب والأذى. فذكر قصة إبراهيم قبيل ذكر غيره يواسي النبي ﷺ ويقوي قلبه، ويبين له أن هذه سنة الأنبياء: أن يواجهوا أقوامهم بالحق، فيُكذَّبوا ويُعارَضوا، ثم تكون العاقبة لهم ولأتباعهم(ابن عاشور، ١٩٨٤هـ(١١٢/١٦).

ثالثاً: إنّ علة ذكر موسى (عليه السلام) بعد خليل الله ابراهيم (عليه السلام) في سورة مريم؛ لأنه كان أوّل من نوّه الله بأسماء الأنبياء في كتابه (التوراة)، وأظهر محامدهم ومناقبهم، فشاع ذكرهم في الأرض كلها، ، وتوارث ذلك أبناؤهم منه حتى شاع أمرهم وذاع، وملأ الأسماع، وطار في الأقطار، حتى عم البراري والبحار، عقب ذكرهم بذكره فقال: {وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى}. فجاء القرآن ليعقب ذكر إبراهيم(عليه السلام) بذكر موسى، ليبيّن أن الرسالة الإلهية متصلة الحلقات: من أصل التوحيد مع إبراهيم، إلى نشر ذكر الأنبياء والتشريع مع موسى(عليه السلام) (البقاعي، ١٤١٥هـ(١٢/ ٢١٠).

المطلب الرابع: نبي الله إسماعيل (عليه السلام): دلالة ذكره في هذا الموضع من السورة.

اولاً: سرد القصة

إنّ نبي الله إسماعيل (عليه السلام) هو ابن خليل الله إبراهيم(عليه السلام) من هاجر، وقد نشأ في اطهر بقاع الأرض في مكة المكرمة حيث تركه أبوه بأمر الله مع أمه في وادٍ غير ذي زرع؛ ليكون ذلك مبدأ قصة عظيمة في تاريخ التوحيد. كبر إسماعيل في تلك البيئة القاسية، فكان مثالًا للصبر والوفاء، حتى صار نبيًا رسولًا بين العرب الأوائل، وكان له دور عظيم في بناء البيت الحرام مع أبيه إبراهيم(عليه السلام)، حيث قال الله تعالى: {وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ} [البقرة: ١٢٧].

ذُكر في هذه السورة بقوله تعالى: {وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا (٥٤) وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا} (٥٥)} [مريم: ٥٤، ٥٥].

هنا الخطاب كذلك مع حضرة النبي (ﷺ)، أي اتل أيها الرسول الكريم على قومك من العرب صفات أبيهم إسماعيل(عليه السلام)؛ علّهم يهتدون بهديه، ويحتذون حذوه، ويتخلقون بمثل ما له من مناقب وفضائل، ومن هذه الفضائل كان (عليه السلام) معروفًا بصدق الوعد، وهي صفة لازمت حياته كلها. يُروى أنه وعد رجلًا أن ينتظره في مكان حتى يعود، فظل منتظرًا أيامًا طويلة حتى رجع إليه، لم يمل ولم يتراجع، بل وفّى بما قال، قال سفيان الثوري: «بلغني أنه أقام في ذلك المكان ينتظره حولا حتى جاءه» (ابن كثير، ١٤٢٠هـ(٥/ ٢١١).

وأعظم مثال على صدق وعده ما جرى في قصة الذبح، حين قال لأبيه إبراهيم (عليه السلام): {يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ}، [الصافات ١٠٢]، فاستسلم لأمر الله، وصدق وعده بالصبر على البلاء، حتى فداه الله بذبح عظيم، ثم بعثه الله رسولًا إلى قبيلة جرهم التي سكنت مكة المكرمة، فكان رسولًا بينهم، يبلغهم رسالة الله، وينذرهم من الشرك، ويأمرهم بالعبادة والطاعة. لم يكن نبي إسماعيل (عليه السلام) يكتفي بالدعوة العامة، بل بدأ بأهل بيته وأمته، يأمرهم بالصلاة والزكاة، ليغرس فيهم أصول الدين، ويجعلهم قدوة لغيرهم. فجمع بين الدعوة إلى عبادة الله، وبين تعليم الناس أساسيات العبادات التي تجمع بين حق الله الصلاة وحق العباد الزكاة، {وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا}، المرضي عند الله هو الفائز في كل طاعاته بأعلى الدرجات (الرازي، ١٤٢٠هـ(٢١/٥٥٠).

ثانيا: علة الترتيب

قدّم ذكر موسى(عليه السلام) على ذكر إسماعيل(عليه السلام) في سورة مريم، والسبب هو أن الحديث عن يعقوب وبنيه (أي بني إسرائيل) جاء في سياق واحد متصل، قال تعالى: {وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا (٤١) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا (٤٢)} [مريم: ٤١، ٤٢]، وقال في نهاية قصة نبي الله ابراهيم (عليه السلام): {فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا (٤٩) وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا (٥٠) وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا(٥١)} [مريم: ٤٩ - ٥١] فكان من البلاغة أن يُذكر موسى وهارون(عليهما السلام) وهم من اولاد يعقوب(عليه السلام)، قبل أن يُذكر إسماعيل(عليه السلام)، حتى يبقى الكلام عن ذرية يعقوب (بني إسرائيل) متسلسلًا دون انقطاع.

ثم بعد ذلك جاء ذكر إسماعيل(عليه السلام)، وهو ابن إبراهيم(عليه السلام)، ليُظهر أن الرسالة لم تقتصر على بني إسرائيل، بل شملت أيضًا العرب، وأن إسماعيل(عليه السلام) كان نبيًا عظيمًا أثنى الله عليه بصفات رفيعة مثل الصدق والوفاء والأمر بالصلاة والزكاة.

فهذا الترتيب يحقق انسجامًا بلاغيًا،: فهو يحافظ على وحدة الحديث عن بني إسرائيل في سياق واحد متصل يعقوب(عليه السلام) ومن ذريته موسى وهارون(عليهم السلام)، ثم الانتقال إلى إسماعيل؛ ليُظهر شمول الرسالة الإلهية لفرعي ذرية إبراهيم: بني إسرائيل والعرب (المراغي، ١٩٤٦م(١٦/ ٦٢)، والزحيلي، ١٤١٨هـ(١٦/ ١١٧).

المطلب الخامس: نبي الله إدريس (عليه السلام) والختم بقصته في هذه السورة.

اوّلاً: سرد القصة.

إدريس (عليه السلام) من أوائل أنبياء الله بعد آدم وشيث (عليهم السلام)، واسمه في الكتب السابقة «أخنوخ»، وقد لُقّب بإدريس لكثرة دراسته وتعليمه. كان قريبًا من أصل البشرية، فهو جدّ نوح لأبيه، مما يربطه مباشرة بسلسلة الأنبياء الأوائل.

وردة قصته في سورة مريم بقوله تعالى: {وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا (٥٦) وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا (٥٧)} [مريم: ٥٦، ٥٧]، أي: واذكر أيضا يا محمد (ﷺ) لقومك خبر نبي الله إدريس (عليه السلام) إنه كان ملازما للصدق، وكان ممن شرفناهم بالنبوة(الطبري، ١٤٢٠هـ (١٨/ ٢١٢).

نشأ إدريس في زمن كثرت فيه المعاصي والفساد، فبعثه الله نبيًا ليعيد الناس إلى طريق الحق. دعا قومه إلى عبادة الله وحده، ونبذ الشرك والفساد، وحضّهم على الزهد في الدنيا والعمل للآخرة، وأمرهم بالعدل بين الناس. لم تكن دعوته مجرد كلمات، بل وضع لهم شرائع عملية: أمرهم بالصلاة، وفرض عليهم صيام أيام من كل شهر، وحثّهم على إخراج الزكاة لمساعدة الضعفاء والمحتاجين. وحرم عليهم كل مسكر، وحثّهم على الجهاد في سبيل الله لمقاومة الأعداء ونصرة الحق(الثعلبي، ١٤٢٢هـ (٦/ ٢٢١).

كان إدريس مثالًا للصدق، فقد وصفه الله بأنه: {صِدِّيقًا نَبِيًّا}، أي كثير الصدق في القول والعمل، قوي التصديق بآيات الله. وقد تميز أيضًا بأنه أول من خط بالقلم ودوّن العلوم، وأول من خاط الثياب ولبس المخيط، فكان له دور في نشر الحضارة بين قومه. أنزل الله عليه ثلاثين صحيفة، فكان له شرع خاص مأمور بتبليغه، وكان عظيم العبادة، إذ كان يصوم النهار ويتعبد في الليل وهذا الاجتهاد العظيم كان سببًا في رفع مكانته عند الله (البغوي، (٢٣٨/٣) والقرطبي، ١٣٨٤هـ(١١/ ١١٩).

قال تعالى: {وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا}، اختلف المفسرون في معنى هذه الرفعة: فمنهم من قال إنها رفعة مكانية، إذ رُفع إلى السماء الرابعة كما ورد في حديث الإسراء والمعراج في صحيح البخاري أن النبي ﷺ مرّ به هناك(وهو حديث طويل أخرجه الأمام البخاري في صحيحه١٤٠٧هـ، كتاب فضائل الصحابة، باب المعراج، برقم(٣٦٧٤)، (٣/ ١٤١٠)، ومنهم من قال إنها رفعة في الدرجة والمنزلة، أي أن الله رفع قدره وشرفه بالنبوة والعبادة. والراجح أن الرفعة تشمل المكان والمكانة معًا، فهو رُفع إلى السماء، ورُفع قدره عند الله (الرازي،

١٤٢٠هـ (٢١/ ٥٥٠) ابن كثير، ١٤٢٠هـ (١٥٥/٣).

ثانياً: علة الترتيب.

ختمت السورة بقصة نبي الله ادريس (عليه السلام)؛ لإكمال النسق التاريخي للنبوة، فبعد أن ذكرت السورة أنبياء بني إسرائيل (زكريا، يحيى، موسى، عيسى (عليهم السلام)) وأنبياء العرب من ذرية إبراهيم(عليه السلام)، وهو نبي الله إسماعيل(عليه السلام)، جاء الختام بذكر نبي الله إدريس(عليه السلام)، وهو من أوائل الأنبياء بعد آدم وشيث(عليهم السلام)، ليُظهر أن الرسالة بدأت منذ فجر البشرية واستمرت عبر الأجيال، فكان ختام القصص جامعًا تأكيد وحدة الرسالة. فختم السورة بذكر إدريس(عليه السلام) يربط بين جميع الأنبياء في خط واحد من الهداية، من أول البشرية حتى آخرها، ليؤكد أن الرسالة واحدة وإن اختلفت الأزمنة والأقوام. بين البداية والامتداد (الزحيلي، ١٤١٨ هـ(١٦/ ١٢٤).

ومن خلال قراءتنا لتفسير القصص وترتيبها نرى سورة مريم كأنها ارادت أن تختم القصص، بقصة نبي جُمعت فيه جميع الصفات الحميدة المتقدمة وهي: الصدق والطاعة والرفعة، وهي القاسم المشترك بين جميع الأنبياء، فجاء ذكر إدريس (عليه السلام)، في ختام القصص ليجسّد هذه الصفات بصورة مركّزة، فيجمع بين الصديقية والنبوة وعلو المكانة، وبذلك يصبح ختام السرد جامعًا ومتكاملًا يختصر سمات الأنبياء جميعًا.

الخاتمة

الحمد لله ربّ العلمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين، سيدنا محمد(ﷺ) وعلى آله وصحبه اجمعين.

بعد هذه الدراسة المتأنية لسورة مريم من حيث الوحدة الموضوعية للسورة، ومن حيث علل ترتيب قصص الأنبياء فيها، تبيّن أن السورة قد جاءت في نسق بلاغي محكم يخدم المقاصد الكبرى للقرآن الكريم، ويبرز أبعاد الرحمة الإلهية والتوحيد في سياق قصصي متدرج ومترابط. وقد أظهرت هذه الدراسة أن الترتيب لم يكن سردًا تاريخيًا عابرًا، بل كان مقصودًا لغايات بلاغية ومعنوية عميقة، تكشف عن إعجاز القرآن في بنائه وتنسيقه. ومن خلال هذا البحث خلصت إلى مجموعة من النتائج على النحو الآتي:

١ - دراسة بلاغة الترتيب والتقديم والتأخير في القرآن يُعد من أرقى فنون البلاغة، إذ يظهر فيها التمكن في الفصاحة والبيان وحسن التصرف في وضع الكلام بما يقتضيه المعنى.

٢ - ترتيب قصص الأنبياء في سورة مريم ليس سردًا تاريخيًا، بل نسق بلاغي مقصود يخدم المعنى ويبرز المقاصد الكبرى.

٣ - الوحدة الموضوعية للسورة تتمحور حول مقصدين أساسيين: الرحمة الإلهية التي تتجلى في القصص المذكورة في السورة، والتوحيد الذي هو الغاية الكبرى من بعثة الأنبياء.

٤ - البدء بذكر قصة زكريا (عليه السلام) قبل يحيى وعيسى (عليهم السلام) هو ترتيب زمني وبلاغي يمهّد الذهن لتقبّل المعجزات، حيث ولادة يحيى من أبوين عاقرين تمهيد لولادة عيسى بلا أب.

٥ - ذكر إبراهيم (عليه السلام) بعد قصة عيسى (عليه السلام) جاء لبيان صور الانحراف عن التوحيد، حيث فنّدت السورة دعوى ألوهية عيسى(عليه السلام)، ثم عرضت دعوة إبراهيم(عليه السلام) إلى التوحيد وترك عبادة الأصنام.

٦ - تقديم قصة إبراهيم(عليه السلام) على موسى(عليه السلام)، فيه تسلية للنبي محمد ﷺ، إذ واجه إبراهيم(عليه السلام) من قومه ما واجهه النبي من قريش، كما أن موسى(عليه السلام) كان أول من نوّه الله بأسماء الأنبياء من ذرية نبي الله ابراهيم(عليه السلام) في التوراة فشاع ذكرهم في الأرض؛ لذلك ذُكر بعد نبي الله ابراهيم(عليه السلام).

٧ - تقديم موسى وهارون (عليهما السلام) على إسماعيل (عليه السلام) جاء حفاظًا على تسلسل الحديث عن ذرية يعقوب (بني إسرائيل) قبل الانتقال إلى أنبياء العرب من ذرية إبراهيم(عليه السلام).

٨ - ختم السورة بذكر إدريس (عليه السلام) لإكمال النسق التاريخي للنبوة، وربط بداية الرسالة بامتدادها عبر الأجيال، تأكيدًا لوحدة الرسالة الإلهية.

قائمة المصادر والمراجع

- بعد القرآن الكريم.

١. ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع (المتوفى: ٢٣٠هـ) – ١٩٩٠م – الطبقات الكبرى – تحقيق: محمد عبد القادر عطا – ط١ – دار الكتب العلمية، بيروت.

٢. ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ) – ١٩٨٤م – التحرير والتنوير – الدار التونسية للنشر، تونس.

٣. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) – ١٩٩٩م – تفسير القرآن العظيم – تحقيق: سامي بن محمد سلامة – ط٢ – دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض.

٤. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي (المتوفى: ٧٧٤هـ) – ١٩٨٨م – البداية والنهاية – تحقيق: علي شيري – ط١ – دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٥. أبو السعود العمادي، محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: ٩٨٢هـ) – إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم – دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٦. أبو الفداء، إسماعيل حقي الإستانبولي (المتوفى: ١١٢٧هـ) – روح البيان – دار الفكر، بيروت.

٧. أبو الليث، نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي (المتوفى: ٣٧٣هـ) – بحر العلوم – تحقيق: د. محمود مطرجي – دار الفكر، بيروت.

٨. أبو حيان، محمد بن يوسف الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ) – ١٤٢٠هـ – البحر المحيط – تحقيق: صدقي محمد جميل – دار الفكر، بيروت.

٩. أبو عمرو الداني، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر (المتوفى: ٤٤٤هـ) – ١٩٩٤م – البيان في عدّ آي القرآن – تحقيق: غانم قدوري الحمد – ط١ – مركز المخطوطات والتراث، الكويت.

١٠. أبو محمد، مكي بن أبي طالب حَمّوش القيسي المالكي(المتوفى: ٤٣٧هـ)، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م، الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه: تح: مجموعة رسائل جامعية - جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد

البوشيخي، مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة - جامعة الشارقة، ط١.

١١. أبو منصور الماتريدي، محمد بن محمد بن محمود (المتوفى: ٣٣٣هـ) – ٢٠٠٥م – تأويلات أهل السنة – تحقيق: د. مجدي باسلوم – ط١ – دار الكتب العلمية، بيروت.

١٢. أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ) – ٢٠٠٨م – معجم اللغة العربية المعاصرة – ط١ – عالم الكتب، القاهرة.

١٣. أحمد مطلوب أحمد الناصري الصيادي الرفاعي (المتوفى: معاصر) – ١٩٨٠م – أساليب بلاغية – وكالة المطبوعات، الكويت – ط٣.

١٤. الأمين، محمد الأمين بن عبد الله الشافعي (المتوفى: معاصر) – ٢٠٠١م – تفسير حدائق الروح والريحان – إشراف: د. هاشم محمد علي بن حسين مهدي – ط١ – دار طوق النجاة، بيروت.

١٥. البخاري، محمد بن إسماعيل (المتوفى: ٢٥٦هـ) – ١٩٨٧م – الجامع المسند الصحيح (صحيح البخاري) – تحقيق: د. مصطفى ديب البغا – ط٣ – دار ابن كثير، بيروت.

١٦. البغوي، الحسين بن مسعود (المتوفى: ٥١٦هـ) – معالم التنزيل – تحقيق: عبد الرزاق المهدي – دار إحياء التراث العربي، بيروت.

١٧. البقاعي، برهان الدين أبو الحسن(ت٨٨٥هـ)، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، تحقيق: عبد الرزاق غالب المهدي، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٨. البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي (المتوفى: ٦٨٥هـ) – ١٤١٨هـ – أنوار التنزيل وأسرار التأويل – تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي– دار إحياء التراث العربي، ط١، بيروت.

١٩. الثعالبي، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف (المتوفى: ٨٧٥هـ) – ١٤١٨هـ – الجواهر الحسان في تفسير القرآن – تحقيق: محمد علي معوض وعادل أحمد عبد الموجود – ط١ – دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٢٠. الثعلبي، أحمد بن محمد أبو إسحاق (المتوفى: ٤٢٧هـ) – ٢٠٠٢م – الكشف والبيان عن تفسير القرآن – تحقيق: أبي محمد بن عاشور – ط١ – دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٢١. الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن (المتوفى: ٤٧١هـ) – ١٩٩٢م – دلائل الإعجاز في علم المعاني – تحقيق: محمود محمد شاكر – ط٣ – مطبعة المدني، القاهرة.

٢٢. جلال الدين السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (المتوفى: ٩١١هـ) – ١٩٧٤م – الإتقان في علوم القرآن – تحقيق: محمد أبو الفضل – ط١ – الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

٢٣. الخطيب البغدادي، أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي (المتوفى: ٤٦٣هـ) – ٢٠٠٢م – تاريخ بغداد – تحقيق: د. بشار عواد معروف – ط١ – دار الغرب الإسلامي، بيروت.

٢٤. الرازي، فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين (المتوفى: ٦٠٦هـ) – ١٤٢٠هـ – مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) – دار إحياء التراث العربي، بيروت – ط٣.

٢٥. الزحيلي، وهبة بن مصطفى(المتوفى: معاصر) – ١٤١٨هـ – التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج – ط٢ – دار الفكر المعاصر، دمشق.

٢٦. الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر (المتوفى: ٧٩٤هـ) – ١٩٥٧م – البرهان في علوم القرآن – تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم – ط١ – دار إحياء الكتب العربية، القاهرة.

٢٧. الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد (المتوفى: ٥٣٨هـ) – ١٤٠٧هـ – الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل – دار الكتاب العربي، بيروت – ط٣.

٢٨. السعدي، عبد الرحمن بن ناصر السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) – ٢٠٠٠م – تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان – تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق – ط١ – مؤسسة الرسالة، الرياض.

٢٩. السمعاني، أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار (المتوفى: ٤٨٩هـ) – ١٩٩٧م – تفسير السمعاني – تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم – ط١ – دار الوطن، الرياض.

٣٠. الشعراوي محمد متولي الشعراوي (المتوفى: ١٤١٨هـ) – ١٩٩٧م – تفسير الشعراوي(الخواطر) – مطبعة دار أخبار اليوم، القاهرة.

٣١. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب (المتوفى: ٣١٠هـ) – ٢٠٠٠م – جامع البيان في تأويل القرآن – تحقيق: أحمد محمد شاكر – ط١ – مؤسسة

الرسالة، بيروت.

٣٢. الطنطاوي، محمد سيد طنطاوي (المتوفى: معاصر) – التفسير الوسيط للقرآن الكريم – ط١ – دار نهضة مصر، القاهرة.

٣٣. القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد الحلاق (المتوفى: ١٣٣٢هـ) – ١٤١٨هـ – محاسن التأويل – تحقيق: محمد باسل عيون السود – ط١ – دار الكتب العلمية، بيروت.

٣٤. القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري (المتوفى: ٦٧١هـ) – ١٩٦٤م – الجامع لأحكام القرآن – تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش – ط٢ – دار الكتب المصرية، القاهرة.

٣٥. محمد رشيد رضا بن علي رضا الحسيني (المتوفى: ١٣٥٤هـ) – ١٩٩٠م – تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) – الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

٣٦. المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: ١٣٧١هـ) – ١٩٤٦م – تفسير المراغي – ط١ – مطبعة مصطفى البابى الحلبي، القاهرة.

٣٧. النسفي، عبد الله بن أحمد بن محمود (المتوفى: ٧١٠هـ) – ١٩٩٨م – مدارك التنزيل وحقائق التأويل – تحقيق: يوسف علي بديوي – ط١ – دار الكلم الطيب، بيروت.

٣٨. النيسابوري، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي (المتوفى: ٨٥٠هـ) – ١٩٩٦م – غرائب القرآن ورغائب الفرقان – تحقيق: زكريا عميران – ط١ – دار الكتب العلمية، بيروت.

List of Sources and References:

After the Holy Qur'an

1. Abū al - Fidāʾ, Ismāʿīl Ḥaqqī al - Istānbulī (d. 1127 AH) — R*ūḥ* al - Bay*ā*n — Dār al - Fikr, Beirut.

2. Abū al - Layth, Naṣr ibn Muḥammad ibn Ibrāhīm al - Samarqandī (d. 373 AH) — Ba*ḥ*r al - ʿUl*ū*m — ed. Dr. Maḥmūd Maṭrajī — Dār al - Fikr, Beirut.

3. Abū al - Suʿūd al - ʿImādī, Muḥammad ibn Muḥammad ibn Muṣṭafā (d. 982 AH) — Irsh*ā*d al - ʿAql al - Salīm il*ā* Maz*ā*y*ā* al - Kit*ā*b al - Karīm — Dār Iḥyāʾ al - Turāth al - ʿArabī, Beirut.

4. Abū ʿAmr al - Dānī, ʿUthmān ibn Saʿīd ibn ʿUthmān ibn ʿUmar (d. 444 AH) — 1994 — al - Bay*ā*n fī ʿAdd *Ā*y al - Qurʾ*ā*n — ed. Ghānim Qudūrī al - Ḥamd — 1st ed. — Markaz al - Makhṭūṭāt wa - al - Turāth, Kuwait.

5. Abū Ḥayyān, Muḥammad ibn Yūsuf al - Andalusī (d. 745 AH) — 1420 AH — al - Ba*ḥ*r al - Mu*ḥīṭ* — ed. Ṣidqī Muḥammad Jamīl — Dār al - Fikr, Beirut.

6. Abū Manṣūr al - Māturīdī, Muḥammad ibn Muḥammad ibn Maḥmūd (d. 333 AH) — 2005 — Taʾw*īl*āt Ahl al - Sunna — ed. Dr. Majdī Bāsalūm — 1st ed. — Dār al - Kutub al - ʿIlmiyya, Beirut.

7. Abū Muḥammad, Makki ibn Abī Ṭālib Ḥammūsh al - Qaysī al - Mālikī (d. 437 AH) — 1429 AH / 2008 — al - Hid*ā*ya il*ā* Bul*ū*gh al - Nih*ā*ya fī ʿIlm Ma*ʿā*nī al - Qurʾ*ā*n wa - Tafs*ī*rih, wa - A*ḥ*k*ā*mih, wa - Jumal min Fun*ū*n ʿUl*ū*mih — ed. group of academic theses — University of Sharjah, supervised by Prof. al - Shāhid al - Būshīkhī — 1st ed.

8. Aḥmad Maṭlūb Aḥmad al - Nāṣirī al - Ṣayyādī al - Rifāʿī (contemporary) — 1980 — As*ā*l*ī*b Bal*ā*ghiyya — Wikalat al - Maṭbūʿāt, Kuwait — 3rd ed.

9. Aḥmad Mukhtār ʿAbd al - Ḥamīd ʿUmar (d. 1424 AH) — 2008 — Muʿjam al - Lugha al - ʿArabiyya al - Mu*ʿāṣ*ira — 1st ed. — ʿĀlam al - Kutub, Cairo.

10. al - Amīn, Muḥammad al - Amīn ibn ʿAbd Allāh al - Shāfiʿī (contemporary)

— 2001 — Tafsīr *Ḥ*adā᾽iq al - R*ūḥ* wa - al - Ray*ḥā*n — supervised by Dr. Hāshim Muḥammad ʿAlī ibn Ḥusayn Mahdī — 1st ed. — Dār Ṭawq al - Najāh, Beirut.

11. al - Baghawī, al - Ḥusayn ibn Masʿūd (d. 516 AH) — Maʿ*ā*lim al - Tanzīl — ed. ʿAbd al - Razzāq al - Mahdī — Dār Iḥyā᾽ al - Turāth al - ʿArabī, Beirut.

12. al - Bayḍāwī, Nāṣir al - Dīn Abū Saʿīd ʿAbd Allāh ibn ʿUmar ibn Muḥammad al - Shīrāzī (d. 685 AH) — 1418 AH — Anw*ā*r al - Tanzīl wa - Asr*ā*r al - Ta᾽wīl — ed. Muḥammad ʿAbd al - Raḥmān al - Marʿashlī — 1st ed. — Dār Iḥyā᾽ al - Turāth al - ʿArabī, Beirut.

13. al - Biqāʿī, Burhān al - Dīn Abū al - Ḥasan (d. 885 AH) — 1415 AH / 1995 — Naẓm al - Durar fī Tan*ā*sub al - *Ā*y*ā*t wa - al - Suwar — ed. ʿAbd al - Razzāq Ghālib al - Mahdī — Dār al - Kutub al - ʿIlmiyya, Beirut.

14. al - Bukhārī, Muḥammad ibn Ismāʿīl (d. 256 AH) — 1987 — al - J*ā*miʿ al - Musnad al - *Ṣaḥīḥ* (*Ṣaḥīḥ* al - Bukh*ā*rī) — ed. Dr. Muṣṭafā Dīb al - Bughā — 3rd ed. — Dār Ibn Kathīr, Beirut.

15. al - Jurjānī, Abū Bakr ʿAbd al - Qāhir ibn ʿAbd al - Raḥmān (d. 471 AH) — 1992 — ⁎Dalā᾽il al - Iʿjāz fī ʿ

22. al - Khaṭīb al - Baghdādī, Aḥmad ibn ʿAlī ibn Thābit ibn Aḥmad ibn Mahdī (d. 463 AH) — 2002 — T*ā*rīkh Baghd*ā*d — ed. Dr. Bashshār ʿAwwād Maʿrūf — 1st ed. — Dār al - Gharb al - Islāmī, Beirut.

23. al - Marāghī, Aḥmad ibn Muṣṭafā al - Marāghī (d. 1371 AH) — 1946 — Tafsīr al - Mar*ā*ghī — 1st ed. — Maṭbaʿat Muṣṭafā al - Bābī al - Ḥalabī, Cairo.

24. al - Nasafī, ʿAbd Allāh ibn Aḥmad ibn Maḥmūd (d. 710 AH) — 1998 — Mad*ā*rik al - Tanzīl wa - *Ḥ*aq*ā*᾽iq al - Ta᾽wīl — ed. Yūsuf ʿAlī Badiwī — 1st ed. — Dār al - Kalim al - Ṭayyib, Beirut.

25. al - Nīsābūrī, Niẓām al - Dīn al - Ḥasan ibn Muḥammad ibn Ḥusayn al - Qummī (d. 850 AH) — 1996 — Ghar*ā*᾽ib al - Qur᾽*ā*n wa - Ragh*ā*᾽ib al - Furq*ā*n — ed. Zakariyyā ʿUmayrān — 1st ed. — Dār al - Kutub al - ʿIlmiyya, Beirut.

26. al - Qāsimī, Muḥammad Jamāl al - Dīn ibn Muḥammad al - Ḥallāq (d. 1332 AH) — 1418 AH — Maḥāsin al - Taʾwīl — ed. Muḥammad Bāsil ʿUyūn al - Sūd — 1st ed. — Dār al - Kutub al - ʿIlmiyya, Beirut.

27. al - Qurṭubī, Muḥammad ibn Aḥmad al - Anṣārī (d. 671 AH) — 1964 — al - Jāmiʿ li - Aḥkām al - Qurʾān — ed. Aḥmad al - Bardūnī & Ibrāhīm Aṭfīsh — 2nd ed. — Dār al - Kutub al - Miṣriyya, Cairo.

28. al - Rāzī, Fakhr al - Dīn Muḥammad ibn ʿUmar ibn al - Ḥusayn (d. 606 AH) — 1420 AH — Mafātīḥ al - Ghayb (al - Tafsīr al - Kabīr) — 3rd ed. — Dār Iḥyāʾ al - Turāth al - ʿArabī, Beirut.

29. al - Saʿdī, ʿAbd al - Raḥmān ibn Nāṣir al - Saʿdī (d. 1376 AH) — 2000 — Taysīr al - Karīm al - Raḥmān fī Tafsīr Kalām al - Mannān — ed. ʿAbd al - Raḥmān ibn Muʿallā al - Luwayḥiq — 1st ed. — Muʾassasat al - Risāla, Riyadh.

30. al - Samʿānī, Abū al - Muẓaffar Manṣūr ibn Muḥammad ibn ʿAbd al - Jabbār (d. 489 AH) — 1997 — Tafsīr al - Samʿānī — ed. Yāsir ibn Ibrāhīm & Ghunaym — 1st ed. — Dār al - Waṭan, Riyadh.

31. al - Shaʿrāwī, Muḥammad Mutawallī al - Shaʿrāwī (d. 1418 AH) — 1997 — Tafsīr al - Shaʿrāwī (al - Khawāṭir) — Maṭbaʿat Dār Akhbār al - Yawm, Cairo.

32. al - Ṭabarī, Abū Jaʿfar Muḥammad ibn Jarīr ibn Yazīd ibn Kathīr ibn Ghālib (d. 310 AH) — 2000 — Jāmiʿ al - Bayān fī Taʾwīl al - Qurʾān — ed. Aḥmad Muḥammad Shākir — 1st ed. — Muʾassasat al - Risāla, Beirut.

33. al - Ṭanṭāwī, Muḥammad Sayyid Ṭanṭāwī (contemporary) — al - Tafsīr al - Wasīṭ li - l - Qurʾān al - Karīm — 1st ed. — Dār Nahḍat Miṣr, Cairo.

16. al - Thaʿālibī, Abū Zayd ʿAbd al - Raḥmān ibn Muḥammad ibn Makhlūf (d. 875 AH) — 1418 AH — al - Jawāhir al - Ḥisān fī Tafsīr al - Qurʾān — ed. Muḥammad ʿAlī Muʿawwaḍ & ʿĀdil Aḥmad ʿAbd al - Mawjūd — 1st ed. — Dār Iḥyāʾ al - Turāth al - ʿArabī, Beirut.

17. al - Thaʿlabī, Aḥmad ibn Muḥammad Abū Isḥāq (d. 427 AH) — 2002 — al -

Kashf wa - al - Bayān ʿan Tafsīr al - Qurʾān — ed. Abū Muḥammad ibn ʿĀshūr — 1st ed. — Dār Iḥyāʾ al - Turāth al - ʿArabī, Beirut.

34. al - Zamakhsharī, Abū al - Qāsim Maḥmūd ibn ʿAmr ibn Aḥmad (d. 538 AH) — 1407 AH — al - Kashshāf ʿan Ḥaqāʾiq Ghawāmiḍ al - Tanzīl — 3rd ed. — Dār al - Kitāb al - ʿArabī, Beirut.

35. al - Zarkashī, Badr al - Dīn Muḥammad ibn ʿAbd Allāh ibn Bahādur (d. 794 AH) — 1957 — al - Burhān fī ʿUlūm al - Qurʾān — ed. Muḥammad Abū al - Faḍl Ibrāhīm — 1st ed. — Dār Iḥyāʾ al - Kutub al - ʿArabiyya, Cairo.

36. al - Zuḥaylī, Wahba ibn Muṣṭafā (contemporary, d. 1418 AH) — al - Tafsīr al - Munīr fī al - ʿAqīda wa - al - Sharīʿa wa - al - Manhaj — 2nd ed. — Dār al - Fikr al - Muʿāṣir, Damascus.

18. Ibn ʿĀshūr, Muḥammad al - Ṭāhir ibn Muḥammad ibn Muḥammad al - Ṭāhir al - Tūnisī (d. 1393 AH) — 1984 — al - Taḥrīr wa - al - Tanwīr — al - Dār al - Tūnisiyya li - l - Nashr, Tunis.

19. Ibn Kathīr, Abū al - Fidāʾ Ismāʿīl ibn ʿUmar al - Dimashqī (d. 774 AH) — 1999 — Tafsīr al - Qurʾān al - ʿAẓīm — ed. Sāmī ibn Muḥammad Salāma — 2nd ed. — Dār Ṭayyiba li - l - Nashr wa - al - Tawzīʿ, Riyadh.

20. Ibn Kathīr, Abū al - Fidāʾ Ismāʿīl ibn ʿUmar ibn Kathīr al - Qurashī (d. 774 AH) — 1988 — al - Bidāya wa - al - Nihāya — ed. ʿAlī Shīrī — 1st ed. — Dār Iḥyāʾ al - Turāth al - ʿArabī, Beirut.

21. Ibn Saʿd, Muḥammad ibn Saʿd ibn Manīʿ (d. 230 AH) — 1990 — al - Ṭabaqāt al - Kubrā — ed. Muḥammad ʿAbd al - Qādir ʿAṭā — 1st ed. — Dār al - Kutub al - ʿIlmiyya, Beirut.

37. Jalāl al - Dīn al - Suyūṭī, ʿAbd al - Raḥmān ibn Abī Bakr (d. 911 AH) — 1974 — al - Itqān fī ʿUlūm al - Qurʾān — ed. Muḥammad Abū al - Faḍl — 1st ed. — al - Hayʾa al - Miṣriyya al - ʿĀmma li - l - Kitāb, Cairo.

38. Muḥammad Rashīd Riḍā ibn ʿAlī Riḍā al - Ḥusaynī (d. 1354 AH) — 1990

– Tafsīr al - Qurʾān al - Ḥakīm (Tafsīr al - Manār) – al - Hayʾa al - Miṣriyya al - ʿĀmma li - l - Kitāb, Cairo.